

يضاف إلى ذلك أن الحرب كانت حلقة في سلسلة المطامع الصهيونية. ومن خلال هذه الأسباب مجتمعة، أتى حجم الضربة الاسرائيلية مذهلاً، ودل على أنها نتيجة استعدادات كبيرة متواصلة. وقد استطاعت اسرائيل أن تحقق أهدافاً عسكرية كبيرة واحتلت في ستة أيام ثمانين ألف كيلومتر مربع من أراضي مصر وسوريا، وأكملت احتلال ما تبقى من فلسطين (الضفة الغربية وقطاع غزة)، أي ما يعادل أربعة أضعاف مساحة الدولة المعتدية.

ولكنها لم تستطع أن تحقق هدفها المعلن وهو اصابة الوطن العربي بالكساح، أي تعديل كفة الصراع لصالحها، والقضاء على الأنظمة الثورية.

وهكذا لم يأت العرب مستسلمين، وانتظر القادة الاسرائيليون طويلاً ولكن الرد أتى بسرعة من خلال استئناف العمليات الفدائية ومن خلال اعلان ارادة الصمود العربي.

وقد حل الاحتلال، ولو مؤقتاً، مشكلات اقتصادية ونفسية وبشرية لاسرائيل ولكنه، في الوقت نفسه، أتى دليلاً على النمو المتعدد الجوانب للطرف العربي، وانكشاف حقيقة اسرائيل أمام الطرف الدولي. ففي صباح اعلان نجاح الهجوم الاسرائيلي المباغت على المطارات المصرية صدر البيان السوفياتي المعروف باستنكار العدوان وتحميل اسرائيل والامبريالية تبعاته. وتلا ذلك استنكار عالمي شامل دل على أن علاقة اسرائيل بالطرف الدولي أصبحت ذات بعد واحد محصور بالامبريالية، وأن الدول الاشتراكية ودول عدم الانحياز، بالاضافة إلى الدول الاسلامية، خرجت عن نطاق تأثير الدولة الصهيونية وكشفت حقيقتها.

ولم تمض ستة أعوام على عدوان حزيران (يونيو) حتى كان الوطن العربي قد استعاد عافيته، وكانت جوانب نموه تتكامل كما أن علاقاته الدولية سجلت انتصارات متتالية، وبالمقابل كانت اسرائيل تعيش على موائد الاحتلال وتحاول تأجيل أزمتها الداخلية. وبالنسبة للوطن العربي لم تكن المسألة مسألة نمو فقط بل مسألة استفادة من الامكانيات المتاحة، لأن امكانيات الوطن العربي حتى في عام ١٩٤٨ كانت كافية لردع العدوان لو أنها استعملت على الوجه الأكمل. وهكذا أمكن في ظهر يوم السادس من تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩٧٣، أن يقوم الطرف العربي للمرة الأولى في تاريخ الصراع بالمبادرة بالتصدي. وتحركت قوات الجيشين السوري والمصري لتفاجيء العالم واسرائيل بحقيقة جديدة تماماً في الصراع، وهي أن الورقة العسكرية ليست احتكاراً لاسرائيل، وأمكن للقوات السورية أن تكتسح الجولان خلال ساعات، وأمكن للقوات المصرية أن تعبر قناة السويس وأن تحطم خط بار-ليف الشهير. وقد تصاعدت صيحات الاستغاثة من اسرائيل وهبت الولايات المتحدة لنجدتها فأقامت جسراً جويّاً إلى أرض المعركة بالذات، وفتحت مستودعات الجيش الأميركي للجيش الاسرائيلي ووضعت معلوماتها ومقدرتها التكنولوجية في خدمة اسرائيل. ومع ذلك، ولولا التطور المفاجيء الذي اتخذته القيادة المصرية بوقف التقدم، ولولا ما أتيح للاسرائيليين من خرق غير طبيعي للجبهة المصرية لكانت نتائج حرب تشرين الأول (أكتوبر) مدمرة بالنسبة للكيان الصهيوني.

وتحدث الاسرائيليون فيما بعد عن «الزلزال» وعن «التقصير» وغير ذلك من